

تبنى النموذج الأوروبي الفاشل

جوناه غولديبيرغ

مركز اميريكان انتربرايز

22 أكتوبر 2010

Fools Rush in Where Europe Rushes out

By Jonah Goldberg

American Enterprise Institute (AEI)

ترجمة: علي الحارس (alharis@gmail.com)

- باحث في مركز اميريكان انتربرايز (AEI).
- من الأعلام والوجه الإعلامية المعروفة في الإعلام الأمريكي.
- من كتاب (العمدة) في صحيفة (لوس انجلس تايمز).

جوناه غولديبيرغ

بينما أكتب هذه الكلمات، تعاني فرنسا من الشلل وتعيش على صفيح ساخن: أما في بريطانيا التي تسودها سياسة أقل وطأة، فإن أوضاعها ليست أقل سوءاً عما تشهده جارتها الجنوبية، حيث اقترحت الحكومة اقتطاعات في الميزانية على مستوى لم يشهد له مثيل منذ ما يقارب القرن. أما اليونان، فالأفضل أن لا نذهب في الحديث عنها.

إن هذه الدول جميعها، والكثير غيرها، تمر بحالات مؤلمة من الاقتصاد في النفقات لأنها أنفقت الكثير الكثير من المال، وأطلقت العديد العديد من الوعود، وتوقعت القليل القليل من مواطنيها. إن عصر التقشف الأوروبي قادم لا محالة، لأن الأوروبيين، أو من يمتلك ناصية القرار منهم، يعون مقدار ما تسببوا به من فوضى لاقتصاداتهم.

ينبغي أن يكون هذا الواقع مشكلة حقيقية لأوباما، وللجوقة الهائلة (مع أنها تتقلص) التي تحف به من الخبراء والصحافيين والنشطاء الذين يدعمون أجندته. وعلى النطاق الأوسع، فإن كافة سياسات أوباما والديمقراطيين التي تم الدفع باتجاهها ما هي إلا من النوع الذي رفعت لواءه بريطانيا وفرنسا والأمم الأوروبية الأخرى طيلة سنين، بل على امتداد عقود.

تبني النموذج الأوروبي الفاشل

على حد علمي، لم يطرح أحد على الرئيس أوباما سؤالاً بسيطاً، وهو: إذا كانت فلسفتك عظيمة إلى هذا الحد، فلماذا تتصف الدول التي تبنتها طيلة أجيال بأنها أفقر بكثير من الولايات المتحدة؟

أضف إلى ذلك سؤالاً آخر: إذا كان ضمان الرعاية الصحية للجميع سوف يجعلنا أكثر «تنافسية»، فمن أين جاء أداؤنا الذي يتفوق في جودته على أداء «منافسينا» الذين لديهم بالفعل رعاية صحية اجتماعية، وضرائب مرتفعة، ومراتب عالية؟

بل إن الرئيس لم يوجه إليه أحد سؤالاً عن التناقض في القول بأن سياساته قد وضعت «أساساً جديداً» للنمو الاقتصادي وخلق الوظائف بينما تحاول الدول التي يحاول تقليدها أن تفكك الأسس ذاتها في سبيل النجاة.

إذا أردت دليلاً على ذلك كله، فليس عليك أن تنظر إلى أوروبا، وإنما إلى أمريكا التي تعاني أضعف عملية شهادتها للتعافي من الكساد. ففي السنة الأولى من ولاية الرئيس جيرالد فورد بلغ معدل التعافي (6.2%)، ومع ريغان (7.7%)، وحتى مع كلينتون كانت (4%) في المدة (1994-1993) وارتفعت بعد ذلك؛ أما مع أوباما فلم يقتصر معدل التعافي على الضعف والتلكؤ عند حدود (3%) تقريباً فحسب، وإنما لم يرافقه تغير في معدل البطالة أيضاً، وذلك لأن العاطلين لا يثقون بحصول نمو يعول عليه أو لأن إدارة أوباما مستعجلة في تطبيق سياسات وضرائب على نمط دول مجموعة اليورو.

هنا يرد مؤيدو أوباما بأنه «خلق» وظائف فعلاً، ولكنها غير قادرة على ملء الفجوة الهائلة التي تسببت بها الأزمة المالية والسياسات الشريرة للرئيس السابق جورج بوش الابن. ويصر البيت الأبيض على أنه غير مسؤول أبداً عن فقدان 3.2 مليون فرصة عمل (2.9 مليون منها في القطاع الخاص) تحت سمع وبصر أوباما، وإنما يتحمل المسؤولية عن كل فرصة عمل جديدة تم خلقها أو «إنقاذها» منذ ذلك الحين.

تبني النموذج الأوروبي الفاشل

لنغض النظر عن الفرص التي تم «إنقاذها»، لأنها بهرجة من بهرجات بايدن التي لا طائل منها. وهي شبيهة بمن يبرر شربه للويسكي اتقاء لخطر مصاصي الدماء أو حماية للقمر من الاحتراق. وهو أمر يستوجب الشكر من الجميع! أما الوظائف القليلة نسبياً التي نشأت في ظل اقتصاد أوباما، فسأستعين بما قاله عنها زميلي ريتش لاوري (Rich Lowry) في مجلة (National Review) مؤخراً. حيث أشار إلى أن أكثر من نصف الوظائف الجديدة في المدة (أغسطس 2009 - أغسطس 2010) كان من نصيب ولاية تكساس. وبحسب منطق البيت الأبيض، فإن هذا يعني أن الرئيس أوباما يجب عليه ببساطة أن يهيم حبا بتكساس، انطلاقاً من كونه المسؤول عن خلق هذه الوظائف جميعها. ولكنك ستتعجب مما أورده لاوري حول نيويورك وكاليفورنيا، وهما الولايتان اللتان تتشاركان الرؤية الاقتصادية لأوباما وتندران إلى هاوية اقتصادية سحيقة في هذا الوقت. فلماذا حصلت تكساس على كل هذه الوظائف مع أنها منخفضة الضرائب ومؤيدة للنمو؟

إن المقارنة مع أوروبا تثير الدهول: فالشوارع الأوروبية تغص بالمحتجين الذين يجهدون بلا توقف للحفاظ على مخصصاتهم ورواتبهم التي تمضي ببلدانهم نحو الإفلاس. بينما يعمل القادة الذين يتحلون بالمسؤولية كل ما بوسعهم لفرض العقلانية المالية قبل انهيار كل شيء. أما في أمريكا فقد نزل المحتجون (أو ما عرف بحزب الشاي) إلى الشوارع لمنع قادتنا الذين لا يتحلون بالمسؤولية عن المضي في الاتجاه الأوروبي. لكن أوباما استجاب لهذه الحركة بالقول بأن الخوف الأمريكي اللاعقلاني قد حول الناخبين إلى حمقى.

ونحن نقول: أين اللاعقلانية عندما ننصح بعدم الدخول إلى مبنى مهدد بالانهيار يسارع الجميع في العالم المتقدم إلى الهروب منه؟